الانتصار لأهل الجهاد

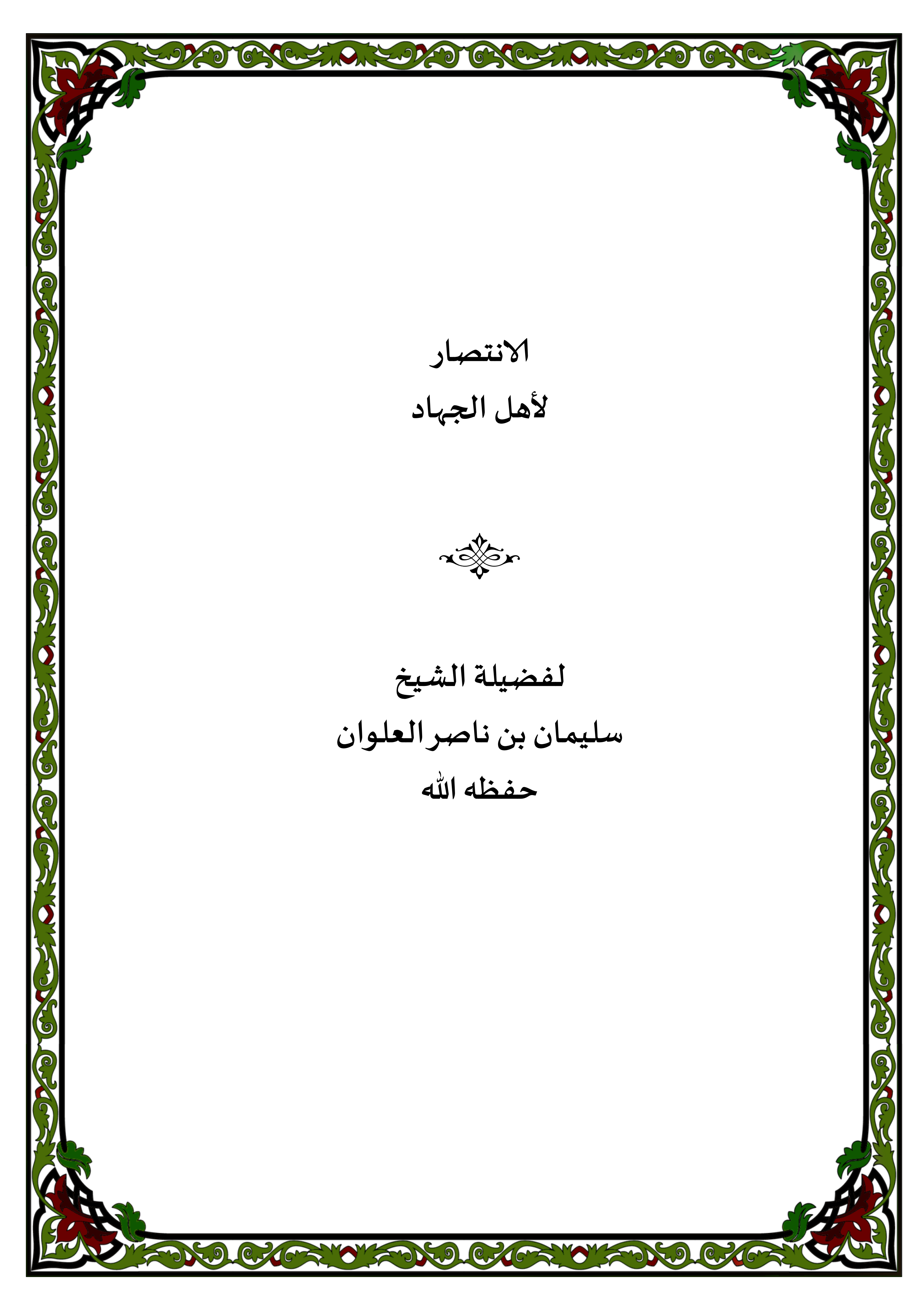


لفضيلة الشيخ
سليمان بن ناصر العلوان

الانتصار

لأهل الجهاد


الطبعة الأولى
دار العلوان



الانتصار
لأهل الجهاد

لفضيلة الشيخ
سليمان بن ناصر العلوان
حفظه الله


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الدار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا مُحَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا سؤال ألقي على فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان – حفظه الله – في اللقاء المفتوح عن ما يلاقيه المجاهدون في سبيل الله من الأذى والظلم والبهت، وقد قمنا بإفراده لأهميته.

كتبه

دار العلوان



السؤال: فضيلة الشيخ: ما قولكم في من يحرض على المجاهدين وأهل التوحيد والجهاد برميهم بمذهب الخوارج؟ وكذلك من يحرض على من يطالب بفكاك الأسرى[(١)]؟

الجواب: حين طلب الوالي من ابن تيمية أن يفتيه بقتل من آذاه من المبتدعة؛ أنكر عليه ذلك مع أنهم معارضون له، وحقن ابن تيمية دماءهم؛ وهذا هو العدل!

حتى أنه رحمه الله سعى في إخراج الأسارى النصارى في عصره من السجن! وهم نصارى! في قمة العدل! يقول: (لأنهم تحت عهد المسلمين).

ومن يطالب الآن بإخراج مسلم يقال عنه بأنه مثير فتن! وهو يطالب بإخراج مسلم! ولم يطالب بإخراج كافر! أما ابن تيمية فهو يطالب بإخراج النصارى! وأسهل ما لديهم أن يقولوا عنك: خارجي! أو أن يصنفوك على أنك معارض ثم بعد ذلك يرتبون أحكام المعارض! فالعدل مفقود في الحقيقة!

فبالتالي: لا بد من ضبط المسألة بضوابط، ولو سئلت هذا السؤال في غير واقع لكان له جواب آخر! لكن نحن نعرف الواقع، ونعرف أن الأكثرية يطالبون بالعدل والإنصاف، أما المرجئة فهم لا يعدلون مع المسلمين، خاصة مع المجاهدين! فيطعنون فيهم ويسبونهم وأسهل ما لديهم أن يقولوا عنهم: خوارج! أو لديهم غلو!

ولو سألت أحدهم: جالستهم؟ تحدثت معهم؟

لا؛ فلا يدري عنهم!

نعم نحن لا ننكر وجود أخطاء، فالأخطاء موجودة لدى الجميع، ويجب علاجها ولا يجوز غض الطرف عنها، أما التعميم فهذا من الجور والظلم والعدوان! والعدل الذي تطالب به ينبغي أن تقيمه على نفسك؛ وحينئذٍ يتقبل الناس ذلك منك!

أما أن يكون العدل مع أهل البدع، فحين يذكر مبتدع في المشرق أو المغرب أو قبوري يهبون للدفاع عنه! كالبوطي؛ فقد هب للدفاع عنه خلق! مع أنه قبوري! وقتل أيضًا في صفوف النصيريين!

والآن يهب للدفاع خلق عن أناس متهمون بالمذهب الماسوني كجمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده وغيرهم، ويدافعون عن أناس كالترابي وأشباهه!

---

(١) سقط في السؤال وبداية الجواب.

فإذا كانت رحمتك وسعت الدفاع عن هؤلاء على ما هم عليه! فلماذا لا تتسع رحمتك للدفاع عن قوم هم أحسن منك عقيدة وأكثر منك تمسكًا بالدين وأكثر منك ورعا، وقد بذلوا نفوسهم وأموالهم وأرواحهم وهجروا أوطانهم؟!! أما أنت فلا تستطيع أن تفارق بيتك ولو للدعوة! فكيف تفارق وطنك وأولادك لتذهب روحك؟!!

فالعدل مطلوب، ونحن لا ننكر وجود الأخطاء، والأخطاء يجب تصحيحها وعلاجها، **لكن هذا الجور سنحاربه ولو ذهبت أنفسنا!** بحيث أن الإنسان يتكلم في المجاهدين ويطعن فيهم بقوله: خوارج! وكذا! وكذا! وهو قاعد لم يرى ولا يعرف ويعمم!

ونحن مستعدون أن نتتبع عثرات هؤلاء فنحن نعرفهم، وأن نقول أيضًا: هؤلاء من أهل البدع وأهل الضلال! وهؤلاء من مخلفات ابن مخلوف المالكي ومن مخلفات الجهم بن صفوان!

وفي الحقيقة قد كان ابن أبي داود أنزه منهم! فابن أبي داود لم يعتدي على علي بن المديني ولا يحيى بن معين، إنما كان اعتداؤه هو جوره على الإمام أحمد!

ومع ذلك كان موصوفًا بالكرم مع أنه كان قاضي البلد! ولكن لا يزال على ألسنة الناس بالذم والطعن! لأنه قام في وجه الإمام أحمد ووجه السنة وناصر أهل البدع على أهل السنة!

فالجور والظلم والعدوان لا يحبه الله، وقد أجمع العلماء على وجوب العدل وبسطه، وعلى أنه محمود بين المسلمين وبين الكافرين، وقد أجمع العلماء على ذم الظلم، وقد حرمه الله على نفسه، وهو مذموم بين المسلمين وبين الكافرين.

فلا بد للمسلم أن يعدل وأن يتقي الله جل وعلا في كلامه وفي أقواله، والرجل يعرف بعدله؛ فإذا رأيت الرجل يجور في الحكم ويفجر في الخصومة؛ فاعلم أنه منافق! فهذه هي صفات المنافقين، كما قال النبي ﷺ: (إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)، أما صفات المؤمنين فهي أنهم ﴿بعضهم أولياء بعض﴾، والمؤمنون نصحة والمنافقون غششة! فإذا رأى المسلم على أخيه غلطًا؛ فلينصح ويصلح.

أما قول المرجئ: لا تطيق نفسي الإصلاح، ولا ألتقي مع هؤلاء في شيء! فنقول: نعم؛ إذا لم تطق الجانب الإيماني الأول، وأطقت الجانب الشيطاني؛ فلماذا لا تعدل مع الشياطين حسب نظرك جميعا؟!! هل هؤلاء شرٌ من الشياطين الآخرين؟!! فلماذا تعدل مع أئمة الجور والظلم والعدوان ومن يحكم بغير ما أنزل الله ومع من يتهم في عقيدته ومع الأشاعرة ومع أهل البدع ولا تعدل مع

المجاهدين؟!! ما دام أنهم في نظرك من الشياطين ومن أهل البدع ومن أهل الضلال؛ فصنفهم وضع موازنة بين هؤلاء وبين المجاهدين!

فالعدل مطلوب بين هؤلاء والمجاهدين، وحينئذٍ يعرف الناس صدقك ونصحك وإخلاصك.

أما حين تعدل مع طائفة دون طائفة فنعلم أنك كذاب وجائر تستهدف وتريد التشفي، وأنك لا تريد أن تكون كلمة الله هي العليا، إنما تريد أن يكون حزبك وطائفتك متغلبين ولو على حساب الصالحين وأهل الدين والمجاهدين!

ولذلك الذي ننصح به الإخوة: أولًا: حفظ الألسن، فلا يتحدث المسلم إلا بما يعرف، أما مالا يعرف فلا يتحدث به.

ثانيًا: النقد مطلوب من أكبر رجل إلى أصغر رجل، وهذا هو هدي الصحابة والتابعين؛ ولكن بعلم لا بجور ولا بجهل! فعلى الجاهل أن يسكت وأن يدع الأمور لأهلها!

ثالثًا: أن يقصدوا الإخلاص لا التشفي.

رابعًا: أن يعدلوا.

خامسًا: أن ينصفوا.

سادسًا: أن يرحموا، فحين أتى إلى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله: الشاة أذبحها وأنا أرحمها. قال النبي ﷺ: (والشاة إن رحمتها رحمك الله! والشاة إن رحمتها رحمك الله!) رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده بسندٍ صحيح عن معاوية بن قرة عن أبيه.

فجعل النبي ﷺ أجرًا ورحمة لمن رحم الشاة! فكيف بمن رحم بني آدم؟!!

لأنك بمجرد أن تتحدث في الشخص بلا علم وبجورٍ وظلم فأنت تضع في قلبه جرحًا، وهذا الجرح قد لا يندمل ولربما بكى كل الليل بسبب جرحك وأنت نائم لا تدري ولا يهمك! وأنت تفري في الخلق!

وأيضًا قد يتلقى قولك من لا يعرف من تتحدث فيه ويثق فيك ويظنه حقا؛ فيبني على ذلك أمورًا ظلمًا وعدوانًا وإجحافًا، فتبوؤ بإثمه إلى يوم القيامة!

فلذلك منهج العدل يجب أن نبسطه على الجميع، وهذا الذي نطالب به وبقوة على الجميع.

أما حين يأتي الحديث عن القبوري يقول: أنا أرى العذر بالجهل.

نقول: هذا مذهب معروف، لكن لماذا المجاهد لا يعذر بالجهل؟! لماذا لا يعذر السني المسلم بالتأويل؟! لماذا يلتمس لهذا العذر ولا يلتمس لهذا؟! فيلتمس العذر لمبتدع قبوري ضال معروف بحرب

الإسلام وعداوته له، ولا يلتمس للمجاهد!

إذًا؛ من الواضح أن المسألة مسألة استهداف وتشفي، وأنه ليس هنالك عدل أبدًا!

فأول ما يخطئ الرجل الصالح التقي الذي بذل نفسه ترى – متعجبًا! – الردود والبيانات قائلين: النصيحة مطلوبة!

والآخر ليس عنده أخطاء؟ والنصيحة غير مطلوبة له؟! لماذا غابت النصيحة عن هؤلاء ووجدت النصيحة بالمجاهدين؟!!

فهذا الذي لا تدينه وتصمت عنه من هامة رأسه إلى أخمص قدميه كله ضلال وانحراف! ومع هذا لا يدان ويغض الطرف عنه!

أما المجاهد فمن هامة رأسه إلى أخمص قدميه كله خير، ومع هذا يدان على كل شيء!

نعم إذا وُجد خطأ؛ فيعالج الخطأ، ونحن لا نبرئ مسلمًا عن الخطأ، فكل من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عرضة للخطأ، لكن لا بد من العدل مع الجميع وأن ينبسط العدل على الجميع حتى يُقبل قول الرجل ويعرف عدله وإيمانه وصلاحه، ويعرف أنه فعلا يريد الإصلاح لا الإفساد والتشفي!

